

التبيان في تفسير القرآن

(250) قوله تعالى: إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (117) آية
بلاخلاف. خاطب الله تعالى بهذه الآية نبيه (صلى الله عليه وآله) وإن عني به جميع الأمة أنه
تعالى " أعلم من يضل عن سبيله " بمعنى أعرف، والمعنى أنه أعلم به ممن يعلمه، لأنه يعلمه
من وجوه تخفى على غيره، لأنه تعالى يعلم ما كان وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة،
وعلى جميع الوجوه التي يصح أن تعلم الأشياء عليها وليس كذلك غيره، لأن غيره لا يعلم جميع
الأشياء، وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهه. وأما من هو غير عالم أصلاً، فلا يقال الله أعلم
منه، لأن لفظة أعلم تقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بأنه أعلم، وهذا لا يصلح في
من ليس بعالم أصلاً إلا مجازاً، ولا يصح أن يقال: هو تعالى أعلم بأن الجسم حادث من كل من
يعلم كونه حادثاً، لأن هذا قد ذكر الوجه الذي يعلم منه وهو أنه حادث، فإن أريد بذلك
المبالغة في الصفة، وأن هذه الصفة فيه أثبت من غيره فجاز أن يقال ذلك. وذكرنا في موضع
(من) وجهين من الأعراب: قال بعضهم: موضعه نصب على حذف الباء وتقديره أعلم بمن يضل ليكون
مقابلاً لقوله " وهو أعلم بالمهتدين " وقال الفراء والزجاج: موضعها الرفع لأنها بمعنى
(أي) كقوله " لنعلم أي الحزبين " (1) وصفة (أفعل) من كذا لا تتعدى لأنها غير جارية على
الفعل، ولا معدولة عن الجارية كعدل ضروب عن ضارب ومنحار عن ناحر. وقال قوم: إن (اعلم)
هنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائي: _____ (1) سورة 18 الكهف آية